مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

رمضان / ١٤٤٦ هـ - آذار ٢٠٢٥م

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣.٨

السنة التاسعة
العدد (٢٥)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة التاسعة / العدد (٢٥)

(رمضان ١٤٤٦هـ، آذار ٢٠٢٥م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO العدد : ت هـ أ / ك ١٠١٤٧
DATE التاريخ: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤

الصادر

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

لنسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 10019
التاريخ: 2019/10/22

No.:
Date:

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٠/ ٢٢

نسخة منه الى :
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٢
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة
AL-SHAYKH AL-TUSI UNIVERSITY COLLEGE-AL-IRAQ

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم الأسدي

مدير التحرير

أ.م.د. هدى تكليف مجيد السلامي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميـرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ. د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.د. حسام جليل عبد الحسين

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. مصطفى غازي دحام

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــــب مونـــــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــــد رشـــــــراش: جامعة طرابـــــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــــرور طالبـــــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

علي عبد الأمير جاسم

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق – النجف الأشرف

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ النجف الأشـرف ـ كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٤٤٠٤٣١٩ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

إن مجلة كلية الشيخ الطوسي شعلة مرافقة لطريق الباحثين المتخصصين في مجال العلوم الإنسانية الاجتماعية، لتضيء دربهم سواء أكانوا أساتذة أم طلبة دراسات عليا، كما إن لها الأثر الإيجابي على سمعة المؤسسة التي تنتمي إليها، لتتبوأ كغيرها من المجلات العلمية مكانة مهمة ومرموقة في نسيج مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي المختلفة، وذلك لما تسهم به في عملية إنتاج المعرفة وتيسير تداولها بين المهتمين من الباحثين والمعنيين.

ولهذا نلاحظ تزايد إدراك الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة لأهمية المجلات العلمية المحكّمة باعتبارها مؤشراً أساسياً من مؤشرات قياس مستوى الإنتاجية العلمية والمعرفية فيها من الناحيتين النوعية والكمية، فمن خلال هذا النوع من المجلات تسجل الجامعات ومراكز البحث العلمي حضورها وتفوّقها، وعلى ذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد بما يخدم القضايا المعاصرة.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور

هدى تكليف مجيد السلامي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
عَرض وَتحليل خَمس آيات نزلت في الامام عليّ وأَهل البيت(ع) ومعرفة أَقوال العلماء في ذلك	حامد جابر مجلي الفتلاوي أ. شهيد عبد الزهرة الخطيب جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية قسم الدراسات القرآنية والفقه وأصوله	١٩
الاعجاز القرآني	بهجت عباس محمد الحلو	٥٩

الدراسات الأصولية والفقهية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
نظرية السببية والطريقية في توجيه الأخذ بالأدلة على الحكم الظاهري	الباحث محمد حسين علي جواد الحسني أ.د. صلاح عبد الحسين مهدي المنصوري جامعة الكوفة – كلية الفقه	٧٥
معالم الفكر السياسي للسيد الخميني من منظور فقهي	الباحث: محمد راضي هاشم أ.د.صلاح عبدالحسين المنصوري جامعة الكوفة – كلية الفقه – قسم الفقه وأصوله	١٠٥

عقد التأمين في إطار الفقه الإسلامي	الدكتور السيد محمد على راغبي (الكاتب المسؤول) أستاذ مشارك ـ قسم الفقه ومبادئ القانون الإسلامي ـ جامعة قم ـ إيران كاظم كشيش علي اللهيبي طالب دكتوراه ـ قسم الفقه ومبادئ القانون الإسلامي ـ جامعة قم ـ إيران	١٢٥
أسلحة الدمار الشامل وحكم إنتاجها واستخدامها / دراسة فقهية	أ.م.د. صلاح محمد حسن عبد الله شمسة جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية	١٦٣

دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
(دور أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في الحفاظ على العقيدةالاسلامية) قراءة في المنهج النبوي والعلوي (عليهما السلام)	أ.م.د. جاسم حسن طعمة القره غولي جامعة الشيخ الطوسي	١٩٧
النظام السياسي وعلاقته بالدين في الفكر السياسي الإسلامي	م.م. يحيى مطر مهدي جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة	٢٣٧

الدراسات اللغوية والأدبية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
قصدية التركيب اللغوي وأثرها في الإبلاغ (زيارة وارث أنموذجاً)	أ.م.د. فاطمة عبد الأمير السلامي الجامعة الإسلامية – النجف الأشرف كلية العلوم الإسلامية – قسم الدراسات القرآنية واللغوية	٢٣٧
آليات الإطالة في الشعر العربي الحديث ودواعيها	أ.م.د. زيد عبد الحسين يوسف م.م. حيدر عماد مسلم جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية	٢٨٩
الإسناد الخبري بحث في التركيب والدلالة	م . د. مقداد علي مسلم العميدي المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف	٣١٧
الصفةُ المُشَبَّهةُ في نهج البلاغة (دراسة دلالية)	م.م. كرار عبد الحسين جدوع الفيادة جامعة الكوفة – كلية الفقه الباحثة أزهار عاد كاظم ياسين الحجيمي	٣٤٣

دراسات التاريخ والسيرة		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
أثرُ الانتماء المذهبي للبويهيين في تطويرِ الحركةِ العلميةِ في بغداد	أ.م.د. ثائر عباس النصراوي جامعة الكوفة – كلية الاداب قسم الفلسفة	٣٦٧

الدراسات القانونية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الجرائم الألكترونية وتأثيرها على الأمن والسلم المجتمعي	م.د. كاظم خضير عباس جامعة الشيخ الطوسي – كلية القانون	٤١٩
الرقابة غير المباشرة على أعمال رئيس الدولة في الأنظمة البرلمانية وتأثير ذلك على حسن أداءه (دراسة مقارنة)	م.د. معروف غني حسين الحمامي جامعة الشيخ الطوسي – كلية القانون	٤٣٩
مدى تأثير الألتزامات الدولية لحقوق الانسان على السياده الوطنية في العراق	م. م. محمد رسول عكاب جامعة الشيخ الطوسي – كلية القانون	٤٥٧
المسؤولية المدنية لنقل وزرع الأعضاء البشرية دراسة مقارنة	الباحثة: جيهان عباس محسن كرماشة الجامعة الإسلامية – كلية القانون	٤٧٧

الدراسات الجغرافية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
التحليل المكاني لفجوة النوع الاجتماعي للواقع الصحي في محافظة ذي قار	أ.م.د. ضياء جعفر عبد الزهرة ألنجم جامعة الكوفة – كلية الآداب – قسم المجتمع المدني	٥١٧
تقييم الخصائص الكيميائية لمياه شط العباسية	الباحثة: حوراء غازي خزي العارضي أ.م.د. حسن عبد الله حسن الكعبي جامعة الكوفة – كلية الآداب	٥٣٩
مشاكل العشوائيات السكنية داخل واطراف المدن في العراق	م.م. عادل عبد الحسين عبد الرماحي	٥٦٣

الدراسات الفنية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الاعمال النحتية الخزفية العراقية المعاصرة بين التشخيص والتجريد	م.م. عمار محمد علي بعنون العارضي المديرية العامة للتربية في النجف الاشرف معهد الفنون الجميلة النجف الاشرف	٥٩٥

(دور أئمة أهل البيت(عليهم السلام)
في الحفاظ على العقيدةالاسلامية)
قراءة في المنهج النبوي والعلوي (عليهما السلام)

أ.م.د. جاسم حسن طعمة القره غولي
جامعة الشيخ الطوسي

(دور أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في الحفاظ على العقيدةالاسلامية)
قراءة في المنهج النبوي والعلوي (عليهما السلام)

أ.م.د. جاسم حسن طعمة القره غولي
جامعة الشيخ الطوسي

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على الدور الريادي لأئمة اهل البيت (عليهم السلام) في الحفاظ على العقيدة الاسلامية وتعليمها للناس، وقد عملوا على الحفاظ على التعاليم النبوية والتفسير الصحيح للقرآن الكريم والرد على الابتداعات والفرق المخالفة وتصحيح مختلف جوانب الانحرافات الطارئة في حياة الامة واصلاح ما فسد من أمور المسلمين وان للإمام علي (عليه السلام) دور كبير في الحفاظ على العقيدة الاسلامية من خلال تجسيد النموذج الاسمى للهوية الانسانية والاسلامية والتصدي للكثير من الانحرافات العقدية والتغيير بالأحكام الشرعية ،وان الغرض الاقصى من اصطفاء الائمة المعصومين (عليهم السلام) للإمامة ثم تزويدهم بذلك العلم المهمة الاساسية هي الحفاظ على العقيدة وبيان احكامها وتوضيح ابعادها كي تبقى المنهاج والبرنامج لكل مسلم الى يوم القيامة.

الكلمات المفتاحية:(أهل البيت، العقيدة، الانحرافات، الفكر، الاسلامي)

The Role of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in Preserving the Islamic Creed: A Study of the Prophetic and Alawite Approach (Peace be upon them)

Assist.Prof. Dr. Jassim Hassan Tomaa Al-Qara Ghouli
AlSheikh Al-Toosi University

Abstract

This research aims to shed light on the pioneering role of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in preserving and teaching the Islamic creed. They worked diligently to safeguard the prophetic teachings, provide the correct interpretation of the Holy Qur'an, counter innovations and opposing sects, and rectify various deviations that emerged within the Muslim community. They also played a crucial role in reforming the corrupt aspects of Muslim affairs. Imam Ali (peace be upon him) had a significant role in preserving the Islamic creed by embodying the highest model of human and Islamic identity, confronting numerous doctrinal deviations, and addressing alterations in religious rulings. The ultimate purpose behind the divine selection of the infallible Imams (peace be upon them) for the role of leadership and their endowment with profound knowledge was to safeguard the creed, clarify its rulings, and elucidate its dimensions so that it remains a guiding path and program for every Muslim until the Day of Judgment.

Keywords: Ahl al-Bayt, Creed, Deviations, Thought, Islam.

مقدمة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. تُعتبر العقيدة الإسلامية الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الدين الإسلامي، فهي تحدد الإطار الفكري والعقدي للمسلم، وتشكل العلاقة بين العبد وربه. ومن هنا، تأتي أهمية الحفاظ على هذه العقيدة من أي تحريف أو انحراف، خاصة في ظل التحديات الكثيرة التي واجهتها عبر التاريخ. وقد كان لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) دور ريادي في

هذا المجال، حيث قاموا بحماية العقيدة الإسلامية من خلال تفسيرها الصحيح، ومواجهة الانحرافات العقدية، وتوضيح المفاهيم الإسلامية الأصيلة.

وتسليط الضوء على الدور المهم لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة نبي الله محمد ووصيه الإمام أميرالمؤمنين (عليهما السلام) في الحفاظ على هوية العقيدة الإسلامية، من خلال دراسة طبيعة هذا الدور، والمناهج التي استخدموها، والتحديات التي واجهاها.

إن العقيدة الإسلامية ليست مجرد أساسٍ للدين فحسب، بل هي المحور الرئيسي في حياة المسلم، حيث تُعرِّف الإنسان بخالقه، وتبين له الغاية من وجوده، وتحدد له المنهج الصحيح للحياة. وقد أكد القرآن الكريم على مركزيتها في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[١]، مما يؤكد أن التوحيد هو جوهر الإسلام وأساسه. غير أن هذه العقيدة واجهت عبر التاريخ تحدياتٍ جسيمة، سواء من خلال الفرق المنحرفة التي حاولت تحريف مفاهيمها، أو عبر الشبهات التي أُثيرت حولها. وقد حذر النبي (صلى الله عليه وآله) من مخاطر الانحراف بقوله: «لتسلكن سنن من قبلكم حذوا النّعل بالنعل ولتأخذن بمثل أحذهم ان شبرا فشبرا إن ذراعا فذراعا وان باعا فباعا حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتم فيه»[٢]، دلالةً على ضرورة التمسك بالعقيدة الصحيحة.

في هذا الإطار، يبرز دور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كمشرّعين وحماةٍ للعقيدة بحسب النصوص النبوية المتواترة، حيث قدّموا تفسيراً دقيقاً مستمداً من الوحي، وكشفوا زيف الشبهات الفكرية، وأصلوا المفاهيم الإسلامية. ويُعد الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) . بوصفه وارث العلم النبوي . نموذجاً رئيسياً في صون الهوية العقدية، مما يجعل دراسة دوره مفتاحاً لفهم عمق العقيدة الإسلامية ومركزيتها في بناء الدين، والوعي بفاعليتها في مواجهة التحديات عبر العصور.

المبحث الأول: مفاهيم أساسية ومبانٍ نظرية

. تعريف العقيدة وأهميتها في الإسلام

العقيدة في اللغة مشتقة من الفعل «عَقَدَ»، الذي يعني الشد والربط بقوة. فالعقد هو الربط المحكم، ومنه عقدة الحبل، أي شدّه بقوة. ومنه قوله سبحانه «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ»[٣]. وفي هذا السياق، تُستخدم العقيدة للإشارة إلى الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع، والذي يعقد عليه القلب والضمير. يقول ابن منظور في لسان العرب: «العقد: نقيض الحلّ؛ عَقَدَه يَعْقِدُه عَقْداً وتَعْقاداً ... ».[٤]

واصطلاحاً تعني العقيدة عموماً مجموعة الأفكار والقواعد والمبادىء والقيم المترابطة والمتكاملة والتي تقدم تصوراً للوجود لما هو كائن، ولما ينبغي أن يكون أو تصوراً للحال وللمآل بغض النظر عن صحة هذا التصور أو فساده ، عن شموليته أو محدوديته ، عن كماله أو قصوره.[٥]

تعتبر العقيدة الإسلامية الأساس الذي يقوم عليه الدين، فهي تحدد علاقة الإنسان بربه وبدينه وبالكون من حوله، حيث بدون العقيدة الصحيحة يفقد الدين معناه وغايته، كما يقول الإمام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام): «أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له»[٦].

وتتكون العقيدة الإسلامية من ستة أركان أساسية، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، حيث تشكل هذه الأركان الإطار العام للإيمان الإسلامي، وهي مذكورة في حديث عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حيث سئل: «وما الإيمان قال: تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله وبالحياة بعد الموت وبالقدر [كلّه] خيره وشره وحلوه ومرّه»[٧]، ولا تقتصر العقيدة على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتشكل منهجاً حياتياً متكاملاً، حيث تحدد نظرة الإنسان إلى الكون والحياة، وتوجه سلوكه وأخلاقه، كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا».[٨]

تُمثل أصول العقيدة الإسلامية الخمسة: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، والمعاد، الهيكل العقائدي المتكامل الذي يقوم عليه الدين الإسلامي. هذه الأصول ليست

مفاهيم منفصلة، بل هي منظومة متشابكة يُكمل بعضها البعض، بحيث يؤدي غياب أيّ منها إلى انهيار البناء العقائدي. وفيما يلي دراسة تفصيلية لكل أصل من هذه الأصول مدعومة بالنصوص القرآنية.

. التوحيد: التوحيد هو الإيمان بوحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو أصل الأصول وأساس العقيدة الإسلامية. يترتب على هذا الأصل رفض أي شريك لله تعالى أو نظير. التوحيد هو الأساس الذي تستند إليه جميع التعاليم الإسلامية الأخرى. يقول الله تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ».(٩)

يدرك الإنسان أن وجوده مستمد من مصدر كامل الصفات، إذ لا يُمنح الكمال إلا من كيان متصف به. فخلق الحياة والقدرة والعلم يستلزم خالقاً حياً، قادراً، عليماً، مما يثبت أمرين: حاجة الخلق لخالق، واتصاف الخالق بكل الكمال. وهذا ما تؤيده الفطرة والعقل، كما قال الإمام الباقر (عليه السلام): «هل سُمي عاملاً وقادراً إلا لأنه وهب العلم للعلماء، والقدرة للقادرين».(١٠)

٢. العدل: هو صفة من صفات الله تعالى، ويعني أن الله لا يظلم أحدًا، وأن كل أفعاله قائمة على الحكمة والمصلحة. العدل هو المبدأ الذي يحكم علاقة الله بخلقه، حيث يترتب عليه الثواب والعقاب. يقول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا»(١١). بدون الإيمان بعدل الله، يفقد النظام الكوني مصداقيته، ولا يمكن للإنسان أن يثق في حساب الله يوم القيامة.

هو بمعناه العرفي يقابل الجور(١٢)، ويمكن إرجاعه إلى صفات الجلال فالعادل . حسب المفهوم السائد . هو من ينأى عن الجور ولكن من حيث المصطلح يمكن إرجاعه إلى صفات الجمال والكمال إذ تُعرَّف بأنها «منح كل فرد ما يَستحقّه من حقوق»، وهو ما يتجلى في حديث عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «العدل يضع الأمور مواضعها».(١٣)

٣. النبوة: النبوة هي وسيلة الله تعالى للتواصل مع البشر من خلال اختيار أنبياء يحملون رسالاته ويهتدون بأوامره. الأنبياء يشكلون الحلقات المتصلة بين الله وعباده، وهم القادة الموجهون للبشرية. يقول تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي

إِلَيْهِمْ»[١٤]. النبوة ضرورية لفهم أصول الدين وتعاليم الشريعة، حيث إنها تحقق الهداية الإلهية وتُظهر العدل الإلهي في تبيين طريق السعادة للبشر.

الهدف الأساسي من إرسال الرسل والأنبياء يتمحور حول مقاصد عُليا متعددة، يُدرك العقل الإنساني جانبًا منها، بينما تبقى جوانب أخرى غائبة عن إدراكه لعدم قدرته على استيعاب كامل الحكمة الإلهية والمصالح الربانية. وفي طليعة هذه المقاصد التي يمكن إبرازها ثلاث غايات جوهرية: ١. إرشاد البشرية، ٢. بناء الحضارة الإنسانية، ٣. تهذيب النفس البشرية وهذه الغايات الثلاثة مستفادة من الروايات الشريفة مثل ما في الكافي عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه و لا يلامسوه فيباشرهم و يباشروه و يحاجهم و يحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه».[١٥]

٤. الإمامة: الإمامة تمثل الإمتداد الطبيعي للنبوة، حيث يختار الله أئمة معصومين لإكمال دور الأنبياء في هداية الأمة وضمان استمرارية الرسالة؛ إذ لا يمكن أن يترك عباده دون قائد يُرشدهم بعد النبي. يقول تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».[١٦]

تشير الإمامة في علم الكلام إلى خلافة النبوة في مهمة هداية الناس وتحقيق صلاحهم في شؤون الدين والدنيا، حيث يُعتبر الإمام خليفةً للرسول في قيادة الأمة. وقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للإمامة بحسب المنظورات المختلفة، فعرّفها المتخصصون في الفكر الشيعي بأنها: قيادة شاملة لشخص مُعيّن في الأمور الدينية والدنيوية، نيابةً عن النبي (صلى الله عليه و آله)[١٧]. بينما عرّفها علماء المذاهب الأخرى بأنها: خلافة عن الرسول في إدارة شؤون الدين، مع وجوب طاعتها على جميع أفراد الأمة.[١٨]

٥. المعاد: المعاد هو الإيمان بيوم القيامة، حيث يُحاسب الله جميع المخلوقات على أعمالهم وهو الغاية النهائية للوجود الإنساني، والذي يحقق مفهوم العدالة الإلهية الكاملة. يقول الله تعالى: «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»[١٩]. يُجمع الإلهيين على وجوب الإيمان بالمعاد، بل هو من ضروريات الدين،

حتى أن مُنكره مكذب لله و الرسالات السماوية[٢٠]. وينطوي هذا اليقين على حقيقة خلود الأرواح البشرية بعد مفارقة الجسد، إذ لا يفنى إلا الهيكل المادي والطاقة الحياتية المسؤولة عن الإدراك الحسي والنشاط البدني.

إن الأصول الخمسة مترابطة بشكل وثيق: التوحيد هو الأساس الذي يضفي المعنى على العدل، ويُظهر العدل ضرورة النبوة والإمامة لضمان الهداية. أما المعاد، فهو الغاية التي تُظهر العدالة المطلقة لله وتعزز دور النبوة والإمامة في تحقيق هدف الخلق. فإن أصول العقيدة الإسلامية ليست مجرد مبادئ نظرية، بل هي منظومة متكاملة تترابط بصورة تجعل كل أصل منها مكملاً للآخر. البناء العقائدي للإسلام ينهار بغياب أحد هذه الأصول. هذه الحقيقة تتجلى بوضوح في النصوص القرآنية التي تربط بين هذه الأصول وتُبرز ضرورتها لبناء عقيدة سليمة وصحيحة.

. العقيدة الإسلامية والهوية الإسلامية

حظي مفهوم الهوية ومسائله المتشعبة باهتمام بالغ لدى المفكرين في حقول العلوم الاجتماعية المختلفة. إذ تُعد قضايا أزمة الهوية، وتعارض الهويات، وازدواجية الشخصية، وغيرها، من أبرز المسائل التي استأثرت باهتمام الباحثين والعلماء في هذا المجال. ففي علم الاجتماع، يُشير مصطلح الهوية إلى معنى «من أنا؟» وإلى الشعور بالتعريف الذاتي، وهو شعور يُحرّكه جملة من العناصر الثقافية والتاريخية في الفرد أو الجماعة الإنسانية.[٢١]

ولا شك أن الدين والعقيدة، بوصفهما من المكونات الأساسية للحضارة البشرية، يضطلعان بدور محوري في تكوين هوية الإنسان وتوجيه سلوكه نحو غاية محددة. فالهوية هي مجموعة المعاني التي تُلقّن الفرد كيفية الكينونة في إطار الأدوار الاجتماعية، أو هي الوضعية التي تُخبر الفرد من هو، وتنتج له مجموعة من المعاني التي تشكل مرجعية كيانه الذاتي.[٢٢]

وتُعد الهوية الدينية من أهم فروع الهوية، وهي تتضمن مستوى من التدين يقترب من الاجتماع الديني. فهي تُشير إلى الشعور بالانتماء إلى الدين والمجتمع الديني. وهي في الواقع الآثار والعوارض الناجمة عن حمل الدين على الفرد[٢٣]. وبتعبير أدق، فإن

قبول الدين بوصفه أصلاً اعتقادياً، والالتزام به والشعور بالانتماء إليه، يُحدث في حياة الفرد المتدين وشتى وجوه حياته تغييرات ونتائج مهمة، هي عين الهوية الدينية.

إن الأفراد الذين يعانون من أزمة في هويتهم الدينية والمذهبية، أو الذين يُبدون لا مبالاة وبروداً تجاه المسائل الدينية، يواجهون عواقب سلبية وخيمة[٢٤]. فالقرآن الكريم يرى في فقدان الهوية منشأ لبيع النفس بخسارة، وإلحاق الضرر بها؛ لأن الشخص فاقد الهوية، في غمرة معاملة ما، يبيع أثمن جوهرة ورأس مال لديه بأبخس الأثمان. فهو إذن قد باع نفسه وخسر في هذه الصفقة. يقول القرآن المجيد: «إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»[٢٥]، ومن البديهي أن هذه المعاملة لا تُفضي إلا إلى الخسران والضرر، ومن هنا يقول القرآن المجيد: «وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ».[٢٦]

تضطلع العقيدة الإسلامية، بمثابة الأساس والركيزة، بدور محوري في تكوين الهوية الفردية والاجتماعية للمسلمين. فهذه العقيدة، التي هي جملة منسجمة من المعتقدات والأصول الجوهرية للدين الإسلامي الحنيف، لا تُحدد فحسب رؤية العالم ونظرة الفرد المسلم إلى الوجود وموقعه فيه، بل هي بمثابة البوصلة التي ترسم مسار حياته في مختلف الأبعاد الفردية والاجتماعية. والهوية الإسلامية، المنبثقة من هذه العقيدة، تُولّد لدى الفرد المسلم شعوراً بالانتماء والتمايز، وتربطه بمجتمع أوسع نطاقاً يجمعه قيم وأهداف مشتركة.

وينشأ تأثير العقيدة الإسلامية في الهوية الفردية من كون هذه العقيدة تجيب عن تساؤلات الإنسان الجوهرية حول الخلق، وغاية الحياة، ومعنى الوجود. فالايمان بالتوحيد، بوصفه الركن الأشد رسوخاً في العقيدة الإسلامية، يُخلص الفرد من التيه في بيداء الشرك والخرافات، ويصله بمنبع واحد للقدرة والحكمة. هذا الاتصال يمنح الفرد المسلم طمأنينة وثقة في القلب، ويجعله أصلب عوداً في مواجهة تحديات الحياة ومصاعبها. والإيمان بالنبوة، ولا سيما نبوة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، يضع أمام المسلمين نموذجاً سلوكياً وأخلاقياً كاملاً، ويدعوهم إلى الاقتداء بسنته وسيرته النبوية في جميع جوانب الحياة. وكذلك، فإن الإيمان بالمعاد ويوم القيامة، يُغير نظرة الفرد المسلم إلى الحياة الدنيا، ويحثه على التمسك بالتقوى الإلهية

وفعل الأعمال الصالحة أملاً في الثواب الأخروي. هذه المعتقدات مجتمعة، تُشكل الهوية الفردية للمسلم بوصفه كائناً هادفاً، مسؤولاً، وملتزماً بالمبادئ الأخلاقية.

إن الهوية الإسلامية، هذا التراث النفيس الذي تشكل بالعقيدة الإسلامية وترسخ بها، يحتاج إلى حراسة وصيانة مستمرة. فكما أن كل بناء يحتاج إلى رعاية وصيانة لكي يظل قائماً، فإن الهوية الإسلامية أيضاً تتعرض لأضرار وتهديدات متنوعة[٢٧]. فالانحرافات الفكرية والعقائدية، والتأثيرات السلبية للثقافات الأجنبية، والدعايات المغرضة لأعداء الإسلام، كلها عوامل يمكن أن تُضعف تدريجياً دعائم الهوية الإسلامية وتحرفها عن مسارها الأصيل[٢٨]. من هنا، فإن حفظ هذه الهوية واستمرارها، مهمة جسيمة ومستمرة تقع على عاتق جميع المسلمين، ولا سيما القادة الدينيين والثقافيين.

ويشهد التاريخ الإسلامي الحافل بالأحداث أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، بوصفهم سفراء إلهيين وخلفاء بحق له، قد أدوا مهمة حراسة الهوية الإسلامية هذه على أكمل وجه. فالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) من خلال تبيانه الدقيق لأصول العقيدة الإسلامية، ومحاربة الخرافات والانحرافات، وتقديم نموذج عملي للحياة الإسلامية، رسخ الهوية الإسلامية وعززها في أوساط المسلمين. والأئمة الأطهار (عليه السلام) أيضاً، في الحقبة التي تلت الرسول (صلى الله عليه وآله)، ومن خلال مواصلة نهجه، وحفظ وتبيين المعارف الإسلامية النقية، ومحاربة التحريفات والبدع، وتحمل المشاق والمصائب الجسام، صانوا الهوية الإسلامية من أضرار الآفات وحافظوا عليها للأجيال اللاحقة. فسيرة ومنهج حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليه السلام)، بوصفهما أفضل نموذج لحراسة الهوية الإسلامية، ماثلان دوماً أمام المسلمين.

المبحث الثاني: العصر النبوي وتأسيس العقيدة الإسلامية

في رحاب هذا المبحث، نسبر غور دور النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) في تأسيس العقيدة الإسلامية، تلك العقيدة التي قامت على أهم أساس، ألا وهو إجتثاث الشرك من جذوره وتوجيه الأنفس نحو التوحيد الخالص، كما سنتأمل في تخطيطه الحكيم لما بعده، وكيف أرسى دعائم إستمرار هذا المسار التوحيدي المبارك على يد الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، حفظة الدين وقادة الأمة، وخاصة الإمام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام).

. نقل الوحي وبناء المصدرية العقدية

تُعد عصمة الأنبياء، ولا سيما النبي الأكرم محمد (عليهم السلام)، في مجال تلقي الوحي وتبليغه، من الركائز الأساسية للنبوة والمحور الجوهري للوثوق بالشريعة الإلهية. وتُعتبر هذه المرتبة من العصمة أسمى تجليات الصيانة الإلهية للأنبياء، وعليها يقوم أساس النبوة ورسوخها.

يَتفق أغلب علماء الكلام من الإمامية وأهل السنة على عصمة الأنبياء في أمر تبليغ الوحي، على الأقل في نفي الكذب العمدي[٢٩]. ومع ذلك، ذهبت قلة ضئيلة، منهم القاضي عبد الجبار، إلى تجويز احتمال وقوع الخطأ السهوي في تبليغ الرسالة[٣٠]. وقد قوبل هذا الرأي الأقلي بالانتقاد الشديد والواسع من قبل جمهرة العلماء، لأن التسليم بإمكانية الخطأ، سواء كان عمديًا أم سهوًا، يؤدي إلى زوال الثقة بالشريعة وتقويض مصداقية الوحي.

وأما أدلة العصمة فهي كالتالي:

أ) برهان غاية النبوة: جُبلت النفس الإنسانية على التوق الدائم إلى السعادة، ولتحقيقها، هي بحاجة إلى معرفة طريق الكمال والنعيم. والأدوات المعرفية للإنسان، التي تنحصر في الحس والعقل، لا تكفي للمعرفة التامة بالسعادة الأبدية. تقتضي الحكمة الإلهية أن يكون هناك سبيل آخر لمعرفة السعادة السرمدية، ليتحقق الهدف من خلق الإنسان. وهذا السبيل هو الوحي والنبوة. فلو لم يكن الأنبياء معصومين في تلقي الوحي وتبليغه، لما كان هذا المسار جديرًا بالثقة، ولانتقض الغرض الإلهي من البعثة[٣١]. وعليه، فإن عصمة الأنبياء في تلقي الوحي وتبليغه، ليست ضرورية فقط

من حيث اجتناب الذنب، بل أيضًا من حيث اجتناب الخطأ والنسيان، لأن احتمال الخطأ يؤدي بدوره إلى فقدان الثقة وانتقاض غاية النبوة.[٣٢]

ب) برهان المعجزة: المعجزة هي علامة على صدق الأنبياء وتأييد إلهي لرسالتهم. والأنبياء يدعون الارتباط بعالم الغيب وخالق الوجود. والمعجزة، بوصفها ظاهرة خارقة للعادة وغير مألوفة، هي شهادة على صدق هذا الادعاء وتأكيد على ارتباط النبي بالله. فلو كان النبي كاذبًا أو مخطئًا، لكان منح المعجزة له بمثابة تأييد للكذب والباطل من جانب الله الحكيم، وهو أمر مستحيل[٣٣]. وهذا الاستدلال لا يثبت عصمة النبي من الكذب فحسب، بل يثبت أيضًا عصمته من الخطأ والسهو في التبليغ؛ لأن تصديق الباطل وما يخالف الحق هو أمر مذموم وقبيح[٣٤]. والجدير بالذكر أن الأشاعرة أنفسهم، على الرغم من إنكارهم الحسن والقبح العقليين، قد استندوا إلى هذا البرهان.[٣٥]

إضافة إلى البرهانين المذكورين، هناك أدلة نقلية جمة من القرآن الكريم تشير إلى عصمة النبي الأكرم في مجال تلقي الوحي وتبليغه، ومن جملتها يمكن الإشارة إلى ما يلي: الآيات ٢ . ٤ من سورة النجم[٣٦]، الآية ٢١٣ من سورة البقرة[٣٧]، الآيات ٢٦ . ٢٨ من سورة الجن[٣٨]، وغيرها من الأدلة.

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يتبين له أن مشركي جزيرة العرب، وإن لم يكن لديهم إدراك كامل لمفهوم توحيد الخالقية كما بينه القرآن، لم يكونوا منحرفين كثيرا عن أصل وحدانية خالق الكون. وبعبارة أخرى، كانوا يقرون إجمالا بأن للكون خالقا واحدا، وأنه هو الذي خلق السماوات والأرض[٣٩]. إلا أنهم في مجال تدبير شؤون الخلق، وتأثرا ببعض المذاهب الفلسفية الرائجة في تلك الحقبة، جنحوا نحو الشرك. فقد تصور هؤلاء أن الله تعالى بعد أن خلق العالم، فوض تدبير وإدارة جانب من أمور الخلق إلى كائنات علوية أخرى، وتنحى هو عن هذا المضمار. وهذه الكائنات العلوية، في نظرهم، تشمل الملائكة والجن والأرواح المقدسة والنجوم، وكانوا يعتقدون أن كل واحد منها يتولى تدبير وإدارة جزء من هذا العالم الكوني.[٤٠]

وفي هذا السياق، نهض الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، مستلهما الوحي الإلهي وتعاليم القرآن الكريم، لتقديم وإثبات نظرية توحيد العبادة، ساعيا لإصلاح هذه

المعتقدات الخاطئة. وقد خصصت حزمة كبيرة من آيات القرآن الكريم لهذا الأمر المهم، وكان الهدف منها إصلاح الناس وتحريرهم من هذا الانحراف العقدي. ويقدر بعض المختصين عدد هذه الآيات بما يربو على مائتي آية، تدور جميعها في فلك توحيد العبادة.

وعلى سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى الآيات التالية:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»[٤١]

* «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»[٤٢]

* «إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ»[٤٣]

* «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»[٤٤]

كما أن الكلمة المشهورة والخالدة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»[٤٥] تدل بوضوح على اهتمام القرآن والسنة النبوية وتأكيدهما على إصلاح هذا الانحراف العقدي.

إن نفي عبادة الأصنام وطرحها، باعتبارها من أهم هواجس القرآن الكريم والرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، كان دائما في صميم الاهتمام. وهذا الأمر، بشهادة آيات القرآن، تحول إلى أحد أكبر التحديات والمواجهات التي واجهت الرسول (صلى الله عليه وآله) في المجتمع الجاهلي آنذاك. ولذا، فقد خصص جزء كبير من آيات القرآن، وخاصة آيات السور المكية (نحو ٣٠٠ آية)، لهذا الموضوع.[٤٦]

كان الأساس الأصيل للمعتقدات لدى أهل جزيرة العرب هو العادة وتقليد الأسلاف. وهذه العادة أوجدت بمرور الزمن نوعا من العلاقة القدسية بينهم وبين الأصنام، وكانت هذه العلاقة هي الركيزة الأساسية لاحترامهم وتقديسهم لهذه المعتقدات. وفي مثل هذه الظروف، لم يكن نفي هذه المعتقدات يعني نفي العقل والاستدلال، بل كان في الواقع بمنزلة نفي القيم الراسخة والمتوارثة لديهم. ولهذا، فلو أزيلت القداسة والهالة المحيطة بالأصنام، لما بقي لديهم دليل محكم لبقاء واستمرار هذه الفكرة.

وعلى هذا الأساس، يمكن تلخيص الصراع الفكري للرسول (صلى الله عليه وآله) مع هذه المعتقدات في محورين أساسيين: أولهما، تجريد الأصنام من الاعتبار في نظر عابديها؛ وثانيهما، دفع المجتمع من مستوى الحسية المجردة إلى مستوى التفكير

والتعقل. وقد كان هذان النهجان يسيران جنبا إلى جنب، ومهدا تدريجيا لزوال عبادة الأصنام.(٤٧)

وفي الختام، يسعى القرآن الكريم إلى أن يبين أن الأصنام ليست جديرة بأن تكون معبودة للناس فحسب، بل هي عاجزة عن فعل أي شيء، وهي بمعنى الكلمة، فاقدة لأي خاصية. وكما يصرح القرآن: «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا».(٤٨)

. ضرورة الإمامة وامتداد الهداية

وفقًا للمعتقد الشيعي، فإنه بعد انقضاء عهد النبوة، يتواصل فيض الاتصال بالرب المتعال عبر أوصياء النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله). هؤلاء الأوصياء، الذين يُعتبرون الخلفاء الحقّين للنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله)، يضطلعون بمهمة مواصلة مسيرة الأنبياء الإلهيين. ونحن نعتقد أن أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) في مقام الإمامة والأنبياء الإلهيون (عليهم السلام) في منصب النبوة، يعمل كلاهما في اتجاه واحد، وهو هداية البشرية نحو الكمال.

ولتبيين هذه الدعوى وإثباتها، يمكن الاستعانة بمنهجين متكاملين: الاستدلال العقلي والنقلي. فإذا تبيّن أن الغاية المشتركة من الخلق وبعثة الأنبياء هي هداية البشر، أمكن الاستنتاج بالأَوْلى أن الهدف الأسمى للإمامة ليس سوى الهداية.

إن الاستدلالات العقلية على ضرورة بعثة الأنبياء تتجاوز مجرد النقل ولاتقتصر على تعاليم المذهب الإمامي. فهذه الاستدلالات، بحكم طبيعتها العقلانية، غير مقيدة بزمان أو مكان معين، بل هي جارية وسارية على الدوام؛ لأن لطف الله وحكمته وعدله صفات أزلية وأبدية، ولا يمكن أن تقتصر على فترة زمنية محددة. وعليه، فإن عدم وجود خلفاء معصومين بعد انتهاء عصر النبوة بين البشر، يكونون امتدادًا للرسالة الإلهية، يعني في الواقع حصر نطاق لطف الله وعدله وحكمته في فترة زمنية خاصة. وهذا الحصر يستلزم نقصًا في الساحة القدسية الإلهية، وبطلان هذا التصور جليّ لكل باحث منصف. وبما أن أصل ضرورة بعثة الأنبياء متجذر في الاستدلال العقلي، فإن انقطاع استمرار هذه الحجج الإلهية بعد النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) سيكون أمرًا مخالفًا للعقل والحكمة.

علاوة على ذلك، فإن هذا التصور لا ينسجم مع تعاليم القرآن الكريم الصريحة. رُوِيَ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِ قَوْمٍ هادٍ»[٤٩] فقال: رسول الله المنذر و علي الهادي يا أبا محمد هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك فقال: رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب و لكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى.[٥٠]

من هنا، فإنه في كل عصر، يكون وجود شخصية بمثابة الهادي والمرشد للأمة أمرًا ضروريًا ولا مناص منه. وكما ورد في الروايات المعتبرة، فإن هؤلاء الهداة بعد الأنبياء العظام، هم أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) حتى يوم القيامة. وحتى في زمن غيبة الإمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فإن هذا الأصل المهم لم يُهمَل على الإطلاق[٥١]. فقد أشار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بمعارف عميقة حول مكانة الإمام وتأثيراته على العالم وهداية البشر، وبتمثيل بديع للإمام الغائب بالشمس خلف السحاب، إلى ثمرات و بركات وجود الإمام في أيام الغيبة.[٥٢]

وعلى هذا الأساس، واستنادًا إلى الأدلة العقلية والنقلية، فإن الأهداف السامية نفسها التي كانت تُتابَع بعد الأنبياء العظام في سبيل تحقيق غاية الخلق، ستستمر في وجود الحجج الإلهية (عليهم السلام). وقد أكدّ جميع المتكلمين البارزين تقريبًا الذين تناولوا بحث الإمامة، على هذه الضرورة، واعتبروها كالنبوة، من جملة ألطاف الله[٥٣]. حتى أن العلامة الشفتي (رحمه الله) في كتابه القيّم «الإمامة»، يعتبر الإمامة من ضروريات المذهب ومن الأمور التي لا تحتاج إلى استدلال وتبيين[٥٤]. كما أن العلامة الملا أحمد النراقي (رحمه الله) يعتبر الإمامة شرطًا لازمًا لحفظ وبقاء أهداف النبوة، ويقرر وجوب الإمامة وضرورتها بالاستدلال نفسه الذي يثبت ضرورة النبوة.[٥٥]

المبحث الثالث: طبيعة مسؤولية الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) في حفظ العقيدة

عند استقراء سيرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تتجلى لنا محاوران رئيسيان تستحق التوقف عندهما والتأمل فيهما:

المحور الأول: حقبة ما بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ودور الإمام علي (عليه السلام) في عهد الخلفاء الثلاثة.

المحور الثاني: فترة تولي الإمام علي (عليه السلام) زمام الحكم الظاهري للأمة.

الإمام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) في مرحلة الخلفاء: قراءة في الواقع والتحديات

لا يمكننا أن ندرك مكانة الإمام علي (عليه السلام) ودوره المحوري في خدمة الإسلام والمسلمين حق الإدراك، دون أن نتمعن مليًا في أحداث السقيفة وما ترتب عليها[٥٦].

فالشواهد التاريخية تشير إلى أن ثمة ترتيبات وُضعت في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) تتعلق بمن يخلفه في قيادة الأمة. وفي هذا السياق، يُروى أن عمر بن الخطاب، في فترة الجاهلية، لجأ إلى دير أثناء سفره إلى الشام. وهناك، أخبره راهب عارف ببواطن الأمور بأنه سيصل إلى سدة الحكم، ونصحه بأن يحافظ على الدير ومحيطه إذا ما تحقق له ذلك.[٥٧]

وثمة إشارات في القرآن الكريم قد تدعم هذا الطرح، كما في الآيات الأولى من سورة التحريم: «وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ».[٥٨]

خلاصة هذه القصة أن النبي (صلى الله عليه وآله) أسرّ إلى حفصة، ابنة عمر، بأن أباها وأبا عائشة (أبو بكر) سيسعيان لتولي الأمر من بعده. وقد أُفشي هذا السر، فوصل إلى أبي بكر وعمر. وعندما سأل عمر حفصة عن الأمر، كشفت له السر النبوي.

فما هو المعنى الذي يمكن استخلاصه من هذا السر، إن لم يكن استعداد هذين الرجلين لتولي زمام الأمور بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله)؟[٥٩]

يبدو أن أبا بكر وعمر وضعا خطتين للوصول إلى السلطة: خطة لما قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأخرى لما بعدها. والخطة الثانية كانت الأساس لما جرى في السقيفة. وتفيد الروايات أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وعثمان، قد تحالفوا على تولي الحكم بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، ووثقوا هذا التحالف في رسالة أودعوها عند أبي عبيدة الجراح، الأمر الذي جعل عمر يلقبه بـ «أمين هذه الأمة».

وعندما احتضر أبو بكر، استدعى عثمان وأملى عليه: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما يوصي به أبو بكر بن أبي قحافة للمسلمين...، ثم أغمي عليه. فاستغل عثمان الفرصة وأكمل:... أما بعد، فقد اخترت لكم عمر بن الخطاب خليفة من بعدي، ولم آلُ في النصيحة لكم جهدًا. وعندما أفاق أبو بكر، طلب من عثمان قراءة ما كتب، ففعل. فقال أبو بكر: الله أكبر! خشيت أن يختلف المسلمون بعدي. نعم، هذا ما كنت أريد أن أقوله.[٦٠]

وعندما حضر عمر الموت، عين ستة أشخاص ليكونوا أعضاء في مجلس الشورى: علي (عليه السلام)، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص. فعبّر الإمام علي (عليه السلام) لعمه العباس عن استيائه، قائلًا: لقد قرنوني بهؤلاء القوم، وأقسم بالله أن أمر الخلافة قد خرج منا يا بني هاشم. فسأله العباس: يا ابن أخي، ما الذي جعلك تقول هذا؟ فأجاب الإمام: سعد بن أبي وقاص لن يخالف عبد الرحمن بن عوف؛ فهما ابنا عمومة وينتميان إلى نفس العائلة ولهما رأي واحد. وعبد الرحمن أيضًا صهر عثمان[٦١]. هؤلاء متحالفون وسيكون لهم ثلاثة أصوات. وحتى لو صوت لي طلحة والزبير، فلن يجدي ذلك نفعًا؛ لأن عمر قال: إذا تساوت الأصوات، فإن صوت المجموعة التي يكون فيها عبد الرحمن هو الأرجح.[٦٢] إضافة إلى ذلك، كان طلحة تميميًا ويميل أكثر إلى عثمان. وعلى أي حال، صدقت فراسة الإمام علي (عليه السلام)، وكما أراد عمر، آل الأمر إلى عثمان بدعم من عبد الرحمن بن عوف.

بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، بينما كان الإمام علي (عليه السلام) مشغولًا بتجهيز جثمانه الطاهر، اجتمع أهل السقيفة الخمسة (أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسالم) للتفكير في كيفية تنفيذ مخططهم للوصول إلى السلطة. وفي هذه الأثناء، وصلتهم أنباء عن تجمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فتوجهوا إلى هناك. وهناك، علت الأصوات القبلية، وحدث ما يشبه الانقلاب القبلي. فمنهم من قال: يجب أن يكون الأمير من الأنصار؛ أي من الأوس أو الخزرج. ومنهم من قال: يجب أن يكون من قريش أو بني هاشم، أي من المهاجرين. وكأننا عدنا إلى الجاهلية وشعاراتها، وهو ما يعكسه قول الله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ».[٦٣]

ففي ظل هذه الشعارات القبلية، غابت إرادة الله والنبي (صلى الله عليه وآله). فالأنصاري الذي التف حول سعد بن عبادة لم يكن يسأل: ماذا قال الله والنبي عن سعد بن عبادة؟ بل كان يقول: يجب أن يكون الأمير من قبيلتنا. والمهاجرون أيضًا كانوا يقولون: يجب أن يكون الحاكم والوالي من قريش ومن قبيلتنا. وكما قال ابن أبي الحديد، رفع القرشيون شعارًا مفاده: أدر السلطة في قبائل قريش حتى تشمل الجميع وتصل إليهم جميعًا، ولكن إذا وصلت إلى عائلة بني هاشم، فإنها لن تخرج من تلك العائلة[٦٤]؛ لأنهم أصحاب الحق الأصيل في السلطة، وإذا حكموا، فلن يستسلم الناس لحكم غيرهم ولا يرون غيرهم لائقًا بالحكم.

لا بد من الإشارة هنا باختصار إلى التغييرات والتحريفات التي حدثت في زمن الخلفاء في العقائد والأحكام الإسلامية، وبيان رد فعل الإمام علي (عليه السلام) تجاهها، حتى لا يظن أن الإمام خلال الخمسة والعشرين عامًا من الإقامة الجبرية في بيته، كان مشغولًا فقط بالأعمال الفردية ولم يتمكن من خدمة الإسلام والمسلمين.

لقد وضعت السلطة الحاكمة خطة اقتصادية تستهدف بني هاشم عمومًا وأهل البيت خصوصًا، بهدف تشتيتهم وإضعافهم:

ـ التضييق على المعارضين داخل المدينة: تمثل ذلك في مصادرة فدك من السيدة الزهراء (عليها السلام)، وهي التي أهداها إياها النبي (صلى الله عليه وآله) في

حياته. وفي المقابل، لم يتم التعرض للأملاك التي وهبها النبي (صلى الله عليه وآله) لزوجاته وبعض الصحابة.

. حرمان السيدة فاطمة (عليها السلام) من إرث النبي (صلى الله عليه وآله): تم ذلك باختلاق حديث يزعم أن الأنبياء لا يورثون.

. إلغاء الخمس: تم حذف الخمس، وهو حق أهل البيت، من الأحكام الإسلامية.[٦٥]

وقد تصدى الإمام علي (عليه السلام) لهذه الخطة خلال فترة الخلفاء الثلاثة، من خلال القيام بسلسلة من الأعمال الاقتصادية، مثل حفر الآبار وإحياء الأراضي وإنشاء بساتين نخيل كبيرة ووقفها على العلويين وأهل البيت (عليهم السلام) [٦٦]. وقد استخدم الأئمة (عليهم السلام) فيما بعد عائدات هذه المزارع والبساتين في سبيل الدعوة إلى الإسلام وتلبية احتياجات المحتاجين ومساعدة مواليهم.

منع تدوين الحديث النبوي: كان من بين الإجراءات التي اتخذها الخلفاء منع كتابة ورواية الحديث النبوي[٦٧]، مع أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم. وقد قال الله تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله): «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ».[٦٨]

فأحكام الصلاة والصوم والحج والخمس والزكاة والنكاح والطلاق والإرث والوصية، وإن كانت كلياتها مذكورة في القرآن، إلا أن تفاصيلها وبيانها جاء في السنة النبوية. ونظرًا لأن سياسات الخلفاء كانت تتعارض في بعض الأحيان مع أحكام الإسلام وسنة النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد سعوا إلى منع انتشار الأحاديث النبوية حتى لا يتعرضوا لانتقادات الناس.

قال أبو بكر لأصحاب النبي: «إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه».[٦٩]

ذهب عمر إلى أبعد من ذلك: جمع كتابات أحاديث الصحابة وأمر بإحراقها. في طبقات ابن سعد ورد: «إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه أمر بتحريقها».[٧٠]

وقد سار عثمان على نفس النهج، فمنع رواية أي حديث إلا ما روي في زمن أبي بكر وعمر.

وفي عهد عثمان، كان أبو ذر الغفاري يفتي الناس ويحدثهم، فاعترض عليه أحدهم، فرد عليه أبو ذر قائلًا: لو وضعتم السيف على رقبتي، فلن أتخلى عن قول حديث النبي.[٧١]

ونتيجة لهذه السياسة، بقيت الأحاديث النبوية حبيسة صدور الصحابة، وعندما ماتوا، ضاعت معهم. وفي زمن معاوية، تم اختلاق أحاديث لتبرير هذا الإجراء، مثل القول بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «لا تكتبوا عني شيئًا، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»[٧٢] . أو روي أنهم استأذنوا النّبى فى أن يكتبوا عنه، فلم يأذن لهم[٧٣]. مسند أحمد يروي عن زيد بن ثابت انّ رسول اللّه نهى أن يكتب شيئا من حديثه.[٧٤]

حكم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حوالي خمس سنوات تزامنت مع عدة حروب مهمة. لذلك لم يجد الإمام فرصة للانشغال ببعض الأمور الأخرى. في زمانه، لو كان تدوين أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) متاحاً ولم تكن هناك إدارة تتعلق به، لكان من الممكن اختلاق الأحاديث على نطاق واسع، وذلك بالاستناد إلى أمر الإمام. من ناحية أخرى، كان قد مضى خمسة وعشرون عاماً على استشهاد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عندما عادت خلافة الإمام إلى مسارها الصحيح. قرر الإمام علي بعد توليه الخلافة الظاهرية إزالة جميع البدع التي ظهرت خلال هذه الفترة، ولكن بالنظر إلى الفترة الطويلة نسبياً التي اعتاد فيها الناس على السيرة التي كانوا يعتبرونها سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخلفائه؛ لم يكن من الممكن عملياً محاربة هذه السيرة بسرعة وشاملة؛ ووقعت أحداث وخلافات في المجتمع، مثل ما حدث عند محاربة الإمام لصلاة التراويح المبتدعة.[٧٥]

ومع ذلك، كان بعض الرواة يدونون كلام الإمام، ومن أهم هؤلاء:

زيد بن وهب: كان من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام)[٧٦] وكتب كتاب «خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها»[٧٧]

وعبيد الله بن أبو رافع: كان كاتب الإمام[٧٨] فكتب كتاب «قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام)».[٧٩]

فترة تولي الإمام علي (عليه السلام) زمام الحكم الظاهري للأمة

كما هو معلوم، اتسمت فترة حكم عثمان بن عفان باستياء عارم واستفحال للفساد والمظالم التي مارسها هو وحاشيته، ممّا أفضى إلى ثورة عارمة انتهت بمقتله. وفي غمرة تلك الأحداث، ترسّخت قناعة لدى جمهور المسلمين بأنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو وحده مَن يمثّل الحق ويَذبّ عن العدل ويَعمل بكتاب الله وسنة نبيه. ولهذا، ما إن قُتل عثمان حتى تقاطرت الجموع الغفيرة إلى بيته، تستمطرُه البيعة وتُلِحّ في الطلب[٨٠]، في حركة شعبية عفوية أحبطت مساعي طلحة والزبير وعائشة.

والجدير بالذكر أنّ بيعة الإمام علي (عليه السلام) تُعدّ الفريدة في تاريخ الخلافة الإسلامية بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) التي تمت بإرادة حرة ورضا تام من عموم الناس. فبيعة أبي بكر لم يتقدّم إليها إلا نفر يسير، وشابتها الوعود والتهديدات. أمّا عمر، فقد وصل إلى الخلافة بوصية من أبي بكر، في حين اعتلى عثمان سُدّة الحكم بآلية شورى حددها عمر. أما خلافة بني أمية وبني العباس، فكانت في جوهرها خلافة بالتعيين والوراثة.

وفي هذا الصدد، تبرز حقيقة جوهرية، وهي أن تولي الإمام علي (عليه السلام) مقاليد الحكم قد أسهم بدور لا يُضاهى في حفظ الإسلام واستمراره. فمن وجهة نظر أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فإن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، سواء وصلوا إلى الحكم أم لم يصلوا، هم الأئمة وخلفاء الله وأوصياء النبي ومبينوا الأحكام ومبلغوا الشريعة الإلهية، وطاعتهم واجبة.

أما في رؤية مدرسة الخلفاء، فإنّ شرعية الطاعة وحجيتها مرهونة بالسلطة والاستقرار في منصب الخلافة. وبتعبير آخر، فإنّ تفسيرهم لقوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»[٨١] هو أنّ الحكام المستقرين هم وحدهم المشمولون بهذا الأمر الإلهي. وبناءً على هذا، لو لم يصل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الخلافة، لتراجعت مكانته وتأثيره إلى مصاف بقية الصحابة، ولم يكن لكلامه وفعله الاعتبار والنفوذ اللازمين. ولكن قبوله بالخلافة الظاهرية جعله ولي الأمر، ومن وجهة نظرهم، في مصاف الخلفاء الراشدين، وهو تفسير يستثني بالطبع الخلفاء الفاسقين كيَزيد ومروان.

من ناحية أخرى، وبالنظر إلى المكانة الرفيعة التي توليها مدرسة الخلفاء للصحابة، فإنّ انتماء أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا الجمع، وخاصةً كصحابي خاص، قد زاد من قيمة ومصداقية أقواله وأفعاله، وبالتالي مهّد الطريق لخدماته الجليلة للإسلام.

وهذا المنطق يوضح سبب حضور الإمام في مجلس الشورى الذي شكله عمر. فعلى الرغم من علمه المسبق بعدم اختياره، إلا أنّ مشاركته في هذا المجلس لم تكن بسبب رغبة شخصية في السلطة، بل في سبيل مصلحة الإسلام وبقائه. فعدم حضوره كان سيخرجه من دائرة المرشحين للخلافة، ونظراً لمحاولات الحكومة آنذاك لتهميشه، لم تكن الأرضية لتتهيأ لقبول خلافته بين الناس.

وبالمثل، يمكن تحليل عدم خروج الإمام من المدينة في وقت مقتل عثمان في هذا السياق. فوجوده في المدينة منع معاوية من التذرع بدم عثمان لغزوها، وفرض حرب صفين على الإمام. وفي غيابه، كان احتمال بيعة الناس لطلحة، الذي كان يدعي الخلافة ويحظى بدعم عائشة، سيرتفع. وفي مثل هذه الظروف، كان معاوية سيهاجم المدينة بحجة الثأر لدم عثمان[٨٢]، ويزيل طلحة وبقية الصحابة، ويستولي على منصب الخلافة. ونتيجة لذلك، فإن غياب الإمام في ذلك الوقت كان يمكن أن يؤدي إلى عدم وصوله إلى الحكم، وبالتالي، إلى ضياع الإسلام المحمدي الأصيل.[٨٣]

وبعد صمت دام خمسة وعشرين عاماً، تولى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مقاليد الخلافة الظاهرية بناءً على إصرار الجماهير وإلحاحها. وما إن بايعه الناس، حتى خطب فيهم خطبة رسم فيها معالم حكمه القائم على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله). وقد تجلى هذا التأكيد على هذه المبادئ لا في القول فحسب، بل في الفعل أيضاً، رغم ما أثاره هذا النهج من معارضة، ممّا أدى إلى نشوب ثلاث حروب كبرى: الجمل وصفين والنهروان.

* يلوح في الأفق أنّ حرب الجمل لم تكن سوى معركة طبقية خاضها أشراف قريش ضد الإمام علي (عليه السلام). فقد سعى طلحة والزبير . اللذان بايعا الإمام سابقاً . إلى التذرع بدم عثمان ومرافقة عائشة لاكتساب الشرعية لأنفسهما. ولا يخفى على أحد أنّه بسبب الإجراءات التي اتخذتها الخلافة السابقة (خاصة أبو بكر وعمر)، تضخمت

مكانة عائشة في المجتمع الإسلامي تضخماً مبالغاً فيه، حتى تجرأت على إصدار فتوى بقتل الخليفة وقالت: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر».[٨٤]

وفي غمرة هذه الظروف العصيبة، تحرك أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأس جيش من الصحابة من المدينة باتجاه البصرة، فخطب فيهم في منتصف الطريق قائلاً: «أما و الله إن كنت لفي ساقتها حتى [ولت] تولت بحذافيرها ما [ضعفت] عجزت و لا جبنت و إن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه توبيخ الخارجين عليه ما لي و لقريش و الله لقد قاتلتهم كافرين».[٨٥]

وبعد الوصول إلى البصرة ومواجهة جيش عائشة وطلحة والزبير ومروان، حاول الإمام علي (عليه السلام) إخماد نار الفتنة بالوعظ والإحسان، لكن هذه الجهود باءت بالفشل واندلعت حرب ضروس. وفي النهاية، بعقر جمل عائشة وفرار أصحابها، انتهت فتنة الجمل وأسر عدد منهم. ولما انهزم الناس يوم الجمل أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) منادياً ينادي أن: «لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبراً».[٨٦]

واللافت أنّ هذه التعليمات لم تلقَ استحساناً من جميع جنود الإمام، وأثارت احتجاجات واسعة.

ويبدو أنّ جذور هذه الاحتجاجات تكمن في التقاليد السلوكية للخليفة الأول. ففي الحروب المسماة بـ «الردة» في زمن أبي بكر، تعاملت الخلافة مع المعارضين معاملة الكفار، بالقتل ونهب الأموال وأسر النساء والأطفال وبيعهم. والآن، في أول حرب ضد الإمام علي (عليه السلام)، كان الإمام يتعامل مع أهل البصرة (وهم مسلمون) على عكس طريقة الشيخين، وهذا ما لم يكن مقبولاً للعديد من الصحابة والجنود.

* حرب صفين بقيادة معاوية: كان عزل معاوية من قبل الإمام هو الشرارة التي أشعلت نار هذه الحرب. ولكي نفهم هذا القرار بشكل أفضل وندرك الحكمة الكامنة وراءه، يجب أن نلقي نظرة فاحصة على شخصية معاوية وخلفيته، لندرك لماذا كان هذا الإجراء من وجهة النظر الشرعية والإلهية وحتى السياسية صحيحاً تماماً.بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري، يُقال إنّ قريشاً بأكملها، حتى أبو سفيان (والد معاوية)، أسلمت. لكن معاوية وشخص آخر تركا مكة وهربا لفترة من الزمن. وعندما أدركوا أنه

لم يعد هناك مكان للفرار في الجزيرة العربية وأن الإسلام قد انتشر، أتوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأسلموا ظاهرياً. لكن حقيقة إسلام معاوية يمكن استخلاصها من القصة التالية:

يذكر الطبري أنّ معاوية عين المغيرة بن شعبة حاكماً على الكوفة. ولكن قبل مغادرة المغيرة إلى الكوفة، استدعاه معاوية وقال له: كنت أنوي أن أوصيك بالكثير من النصائح، لكن بسبب ذكائك وفطنتك، أتخلى عن ذلك وأترك تنفيذها لفهمك. لكن لا تنسَ شيئاً واحداً أبداً: في المقام الأول، لا تغفل أبداً عن توبيخ علي والتشهير به، واطلب دائماً الرحمة والمغفرة لعثمان. وفي المرحلة الثانية، لا تحجم عن انتقاد أصحاب علي والتضييق عليهم، وفي المقابل، قرّب منك محبي عثمان وتعامل معهم بلطف.

وابن عرفة، المعروف بنفطويه، وهو من كبار المحدثين ومن أعلام علم الحديث، ذكر في تاريخه أموراً تتفق مع كلام المدائني من حيث المعنى. وكتب: إنّ معظم الأحاديث الكاذبة التي وضعت في فضل الصحابة وضعت في عهد بني أمية. وكان الهدف من هذا العمل هو التقرب من الخلافة وكسب اهتمام ومحبة بني أمية. كما أنّ الأمويين أرادوا من خلال هذا العمل تحقير بني هاشم.(٨٧)

ويذكر التاريخ أنّ الخليفة الثاني كان يخطط لأن يتولى معاوية الخلافة بعد عثمان وعبد الرحمن بن عوف. لهذا السبب كان يمنح معاوية المساحات ويطلق عليه «كسرى العرب». فأرسل الإمام علي (عليه السلام) في بداية خلافته جريراً إلى الشام لأخذ البيعة من معاوية. فقال معاوية لجرير: اكتب إلى أميرك (أي الإمام علي عليه السلام) أن يتنازل لي عن الشام ومصر، وأن تكون ضرائب هذه المناطق لي، وألا تكون عليّ بيعة لأحد بعد موته. فإذا فعل ذلك، وافقنا على خلافته.

فكتب إليه الإمام: يريد معاوية ألا تكون عليه بيعة، وأن يفعل ما يشاء. يريد أن يعطلك حتى يستولي على أفكار أهل الشام. هذه النصيحة قدمها لي المغيرة في المدينة ولم أقبلها، لأني لا أحب أن يراني الله نصيراً للمضلين مثل معاوية. إذا قبل هذا الرجل بيعتي، فما أحسن، وإلا فارجع إلينا. (٨٨)

وبالنظر إلى الخصائص المذكورة لمعاوية، يمكننا أن ندرك أن إبقاءه في حكم الشام لم يكن صحيحاً من الناحية الشرعية فحسب (لأنه في هذه الحالة، كان تعيين الولاة الظالمين والحكام الجائرين سيصبح شرعياً إلى الأبد، ولم يكن الإمام علي (عليه السلام)، وهو محور الحق، مستعداً لتأييد الباطل، بل لم يكن من المصلحة السياسية أيضاً أن يبقي الإمام معاوية في إمارة الشام.

ـ خلاصة عن حرب صفين: في الأول من صفر سنة ٣٧ هـ، أرسل معاوية جيشاً قوامه ثلاثمائة ألف جندي لمحاربة الإمام علي (عليه السلام)، وتحرك أمير المؤمنين أيضاً بجيش قوامه حوالي مائة وعشرين ألف جندي من الكوفة. والتقى الجيشان في منطقة تسمى صفين. استمرت هذه الحرب أربعة أشهر، وفي أواخر الحرب، عندما كان جيش الإمام علي (عليه السلام) يتقدم وكان مالك الأشتر (قائد الإمام الشجاع) يقاتل بشدة ووصل إلى خيمة معاوية، فكر عمرو بن العاص (وزير معاوية) في حيلة وأمر برفع المصاحف على الرماح والصراخ: ليحكم القرآن بيننا وبينكم.[٨٩]

نجحت هذه الحيلة وقال بعض جنود الإمام علي (عليه السلام): يا علي! نحن لا نحارب القرآن، أوقف القتال! وكلما نصحهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وحذرهم من خداع معاوية وعمرو بن العاص، لم ينفع ذلك. حتى أن هؤلاء الأصدقاء الجهلة هددوا الإمام وقالوا: إذا لم تقبل التحكيم بالقرآن، فسوف نقتلك كما قتلنا عثمان. فاضطر مالك للعودة وتوقف القتال. ونتيجة لذلك، جلس عمرو بن العاص وأبو موسى ثلاثة أيام للتشاور واتفقا على عزل معاوية والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من الخلافة ليختار الناس شخصاً آخر. لكن عمرو بن العاص استخدم حيلة وطلب من أبي موسى أن يتكلم أولاً ويعبر عن رأيه. وبعد مقدمة، أخرج أبو موسى خاتمه وقال: كما أخرجت هذا الخاتم من إصبعي، فقد عزلت علياً من الخلافة.

ثم صعد عمرو بن العاص إلى المنبر وقال: عزل أبو موسى علياً، وبينما كان يخرج خاتمه من إصبعه، قال: وأنا أيضاً، كما أخرجت هذا الخاتم من إصبعي، فقد عزلت علياً من الخلافة. ثم وضع الخاتم في إصبعه وقال: وكما وضعت هذا الخاتم في يدي، فقد نصبت معاوية خليفة.[٩٠]

* حرب النهروان والخوارج؛ تحليل انحراف: يتطلب فحص الخوارج معرفة خلفيتهم وخصائصهم. بشكل عام، فإن التعامل مع أي فكرة مصحوب دائماً بنهجين متطرفين. يحكم العقل بسلوك طريق الاعتدال والتوسط؛ وهو مبدأ تم التأكيد عليه بوضوح في الدين الإسلامي أيضاً: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ»[٩١]. وفي التاريخ الإسلامي أيضاً، يعتبر الخوارج مثالاً على هذا التطرف.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الخوارج كانوا قراء وحفاظاً للقرآن؛ وهو أمر كان يعتبر في ذلك الوقت بمثابة تخصص في العلوم الإسلامية[٩٢]. ولكن في ظل حظر نقل الحديث وجمع المصاحف التفسيرية من قبل الخلفاء، اقتصر هؤلاء الأشخاص على ظواهر القرآن ولم يستفيدوا من معانيه العميقة. وأصبح التفسير بالرأي بديلاً عن الرجوع إلى المفسر الحقيقي للقرآن، وهو الإمام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام).

والتأكيد المفرط على ظواهر الدين والعبادات هو سمة بارزة أخرى للخوارج. هذه المجموعة، بغرقها في الطقوس، ابتعدت عن روح وهدف الدين. هؤلاء الأشخاص، الذين كانت جباههم متصلبة من كثرة السجود، وقفوا في النهاية في وجه الإمام علي (عليه السلام).

وكان خداع حيلة عمرو بن العاص في صفين وإجبار الإمام على قبول التحكيم نقطة تحول في تشكيل هذه المجموعة. بعد فشل التحكيم، وبالاستناد إلى الآية «إِنِ الْحُكْمُ إِلّا لِلّهِ»[٩٣] وبتفسير سطحي، نفوا أي تحكيم بشري واعتبروه كفراً. ثم بتوبة ظاهرية، اعتبروا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية المسلمين كفاراً وطالبوهم بالتوبة.

وفي هذا الصدد، كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منير: «كلمة حقّ يراد بها باطل. نعم، انّه لا حكم الاّ للّه و لكن هؤلاء يقولون: لا امرة الاّ للّه و انّه لا بدّ للنّاس من امير برّ أو فاجر يعمل فى امرته المؤمن و يستمتع فيها الكافر».[٩٤]

كما بين الإمام (عليه السلام) في خطبة أخرى هذا الانحراف قائلاً: «انا لم نحكم الرّجال و انّما حكمنا القرآن. و هذا القرآن انّما هو خطّ مستور بين الدفّتين لا ينطق بلسان و لا بدّ له من ترجمان. و انّما ينطق عنه الرّجال. و لمّا دعانا القوم إلى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب اللّه سبحانه و تعالى. و قد قال اللّه سبحانه «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرّسُولِ فردّه إلى اللّه» ان نحكم

بكتابه و رده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصّدق فى كتاب اللّه فنحن احق النّاس بـه و ان حكم بسنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنحن احقّ النّاس و اولاهم بها».[٩٥]

بالاعتماد على فهمهم الناقص للقرآن، رفض الخوارج طاعة إمام الزمان (عليه السلام) واعتبروا التحكيم معصية وموجبة للكفر. عرضوا على الإمام (عليه السلام) توبتهم وطالبوه بالتوبة. فأجابهم الإمام: «أبعد ايمانى باللّه و جهادى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اشهد على نفسى بالكفر؟! قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ».[٩٦]

كما قال: «فان أبيتم إلاّ أن تزعموا أنّى اخطأت و ضللت فلم تضللون عامّة أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله بضلالى و تأخذونهم بخطئى و تكفرونهم بذنوبى. سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء و السّقم و تخلطون من اذنب بمن لم يذنب... و انّما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما امات القرآن... فان جرّنا القرآن إليهم اتبعناهم و ان جرهم إلينا اتبعونا فلم آت . لا أبا لكم . بجر أو لاختلتكم عن امركم و لا لبّسته عليكم. انّما اجتمع رأى ملإكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما إلاّ يتعديا القرآن فتاها عنه و تركا الحقّ و هما يبصرانه و كان الجور هواهما فمضيا عليه».[٩٧]

ومع ذلك، أصر الخوارج على مواقفهم، وفي النهاية انفصلوا عن جيش الإمام (عليه السلام) وبدأوا في جمع السلاح. ورداً على هذا الإجراء قال الإمام (عليه السلام): ما لم يحدثوا فتنة ولم يسفكوا دماً، لا نتعرض لهم ولا نقطع عنهم عطاياهم من بيت المال.

وبعد مجزرة جماعية ارتكبها الخوارج، أرسل الإمام (عليه السلام) ابن عباس للتفاوض أولاً، لكن هذه الجهود باءت بالفشل. وفي النهاية، تحدث الإمام (عليه السلام) إليهم بنفسه، مما أدى إلى عودة عدد منهم إلى جيش الإمام.

وفي تنبؤ بمصير الخوارج قال الإمام (عليه السلام): «مصارعهم دون النطفة و اللّه لا يفلت منهم عشرة و لا يهلك منكم عشرة».[٩٨]

وفي النهاية، حشد الإمام (عليه السلام) جيشاً في مواجهة الخوارج، وبنصب أبي أيوب الأنصاري راية، منح الإمام الخوارج فرصة للتجمع تحت تلك الراية والبقاء في أمان. استغل عدد منهم هذه الفرصة، لكن حوالي أربعة آلاف شخص بقوا بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي. بدأت الحرب وبحسب تنبؤ الإمام (عليه السلام)، قتلوا جميعاً باستثناء عدد قليل تمكنوا من الفرار.

الهوامش:

(١) سورة محمد٦، آية١٠.

(٢) المعجم الكبير، ج١٧، ص١٣، ح٣.

(٣) سورة المائدة، آية ٨٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص٢٩٦.

(٥) نظريّة عدالة الصّحابة والمرجعيّة السياسيّة في الإسلام، ج١، ص١٥٧.

(٦) نهج البلاغة، ص٣٩.

(٧) كتاب سُليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٦١٣.

(٨) سورة الإنسان، آية ٢٩.

(٩) سورة الإخلاص.

(١٠) أنظر حق اليقين، ج١، ص٧١؛ الرواشح السماوية، ص٢٠٦ و شرح الأسماء الحسنى، ج١، ص٤٢.

(١١) سورة النساء، آية ٤٠.

(١٢) معجم مقاييس اللغة، ص٧١٨ (عدل)

(١٣) نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٢، الرقم، ٤٣٧.

(١٤) سورة النحل، آية ٤٣.

(١٥) الكافي، ج١، ص١٦٨.

(١٦) سورة المائدة، آية ٥٥.

(١٧) أنظر شرح باب الحادي عشر، ص٤٤ و شرح التجريد (للقوشجي)، ص٢٧٤.

(١٨) المواقف، ص٣٤٥ و مقدمة ابن خلدون، ص١٩١.

(١٩) سورة الزلزلة، آية ٧ و ٨.

(٢٠) أنظر الإعتقادات في دين الإمامية، ص٦٤ و بحار الأنوار، ج٧، ص٤٧.

(٢١) الهوية الدينية والشباب، ص١٢٥ . ١٤١.

(٢٢) مقاربة سياسية اجتماعية ثقافية وأدبية للهوية والأزمة في إيران، ج١، ص٧.

(٢٣) الصدع الجيلي في إيران: أسطورة أم واقع؟، ج١، ص١٩٦.

(٢٤) أزمة الهوية والهوية الدينية

(٢٥) سورة الزمر، آية ١٥.

(٢٦) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٢٧) في هذا السياق، رُويت أحاديث معتبرة عن أهل البيت (عليهم السلام)، ومنها: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «أهلُ بَيتي كَسَفينَةِ نُوحٍ، مَن رَكِبَها نَجا، وَمَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ» (مُستدرَك الحاكم، ج٣، ص١٥١، المُعجَم الكبير للطبراني، ج٣، ص٣٧، ح٢٦٣٦، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٩١ و عُيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج٢، ص٢٧) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «النُّجومُ أَمَانٌ لِأَهلِ الأَرضِ، وَأَهلُ بَيتي أَمَانٌ لِأُمَّتي» (عُيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج٢، ص٢٧، ح ١٤ وكنز العُمال، ج١٢، ص٩٦ و١٠١ ح ٣٤١٥٥ و٣٤١٨٨)

(٢٨) أنظر: سيرة الأئمة في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقائدية

(٢٩) شرح الأسماء الحسنى، ج ٢، ص ٣٦؛ أنظر: شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج ٥، ص ٣١٤ والمواقف، ص٣٥٨.

(٣٠) أنظر: شرح القوشچي، ص٤٦٤.

(٣١) سورة النساء، آية ١٦٥.

(٣٢) أنظر: دراسة المرشد، ص١٢٤ . ١٢٧.

(٣٣) الميزان، ج٢، ص١٣٦؛ شرح المقاصد، ج٤، ص٥٠.

(٣٤) الميزان، ج٢، ص١٣٦.

(٣٥) أنظر: المواقف، ج ٣، ص ٤١٥ ودلائل الصدق، ج١، ص ٦٠٥.

(٣٦) «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»

(٣٧) «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ»

(٣٨) «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»

(٣٩) سورة العنكبوت، آية ٦١: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ»

(٤٠) الميثاق الخالد، ج١، ص٣١٩.

(٤١) سوره الذاريات، آية ٥٦.

(٤٢) سوره الأنبياء، آية ٢٥.

(٤٣) سورة آل عمران، آية ٥١.

(٤٤) سورة الجن، آية ١٨.

(٤٥) أطيب البيان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٦.

(٤٦) ثقافة القرآن، ج٦، ص١١٥.

(٤٧) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العددان ٤٤ و ٤٥، ص١٤٣.

(٤٨) سورة الفرقان، آية ٣.

(٤٩) سورة الرعد، آية ٧.

(٥٠) الكافي، ج١، ص١٩٢.

(٥١) أنظر فلسفة غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) وتفنيد التعارض المتوهم مع هداية الله»

(٥٢) كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٢٠٧.

(٥٣) قواعد المرام في علم الكلام، ص ١٧٥؛ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد قسم الإلهيات، ص ١٨١ و الألفين، ص٢١.

(٥٤) الإمامة، ص١٢٦.

(٥٥) أنيس الموحّدين، ص ١٢٧.

(٥٦) معالم المدرستين، ج١، ص١٤٤.

(٥٧) سفينة البحار، ج٢، ص٢٦٩.

(٥٨) سورة التحريم، آيات ٣ و ٤.

(٥٩) تفسير الطبري و الدرّ المنثور(للسيوطى)، عند تفسير سورة التحريم.

(٦٠) تاريخ الطبري، ج١، ص٢١٣٨.

(٦١) عبد الرحمن كان زوجًا لأم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط، وأم كلثوم هي أخت عثمان لأمّه.

(٦٢) أنساب الأشراف، ج٥، ص١٩.

(٦٣) سورة آل عمران، آية ١٤٤.

(٦٤) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد المعتزلي)، ج٢، ص١٨.

(٦٥) معالم المدرستين، ج٢، ص١٣٠ . ١٦٧.

(٦٦) من بينها بساتين النخيل المعروفة بـ «عين أبي نيزر» و «عين بُغَيبِغَة» والتي كانت تُعرف مجتمعة بصدقات علي. كما أنشأوا بستان نخيل في أرض العقيق.

(٦٧) معالم المدرستين، ج٢، ص٤١ . ٤٧.

(٦٨) سورة النحل، آية ٤٤.

(٦٩) تذكرة الحفاظ (للذهبي)، ج٢، ص١ . ٣.

(٧٠) طبقات ابن سعد، ج٥، ص١٤٠.

(٧١) سنن الدارمي، ج١، ص١٣٦ و ١٣٧؛ طبقات ابن سعد، ج٢، ص٣٥٤ و صحيح البخاري، ج١، ص١٦١.

(٧٢) صحيح مسلم، ج٤، ص٩٧؛ سنن أبي داوود، ج١، ص١١٩؛ مسند أحمد، ج٣، ص١٢، ٣٩ و ٥٦.

(٧٣) سنن الدارمي، مقدّمة باب ٤٢.

(٧٤) مسند أحمد، ج٣، ص١٢ و ١٣.

(٧٥) أنظر: الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف، ص٣٨١.

(٧٦) الرجال، ص١٦٤.

(٧٧) فهرست كتب الشيعة و أصولهم و أسماء المصنّفين و أصحاب الأصول، ص٢٠٢.

(٧٨) الرجال، ص١١٢.

(٧٩) فهرست كتب الشيعة و أصولهم و أسماء المصنّفين و أصحاب الأصول، ص٣٠٦.

(٨٠) لقد أشار إليه الإمام (عليه السلام) في خطبة له: «لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها» (نهج البلاغة، ص٥٠)

(٨١) سوره نساء، آيه ٥٩.

(٨٢) كما أنه بعد حوالي ثلاثين سنة، أرسل يزيد جيشًا صغيرًا إلى المدينة فقام بمذبحة هناك

(٨٣) أنظر: دور الأئمة في إحياء السنة، ج٢، ص٥١١.

(٨٤) بحار الأنوار، ج٣٢، ص١٤٣.

(٨٥) نهج البلاغة، خطبة ٣٣.

(٨٦) الجمل و النصرة لسيد العترة في حرب البصرة، ص٤٠٥.

(٨٧) شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٥ و ١٦ ودور عائشة في الإسلام، ج٣، ص٢٦٦ . ٢٦٨.

(٨٨) وقعة صفّين (لنصر بن مزاحم)، ص٥٨ وشرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥٠.

(٨٩) مروج الذهب، ج٢، ص٣٩٠.

(٩٠) الصفّين، ص٤٩٠ . ٤٩٢؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٨٢ ودور عائشة في الإسلام، ج٣، ص٩٤ . ١٠١.

(٩١) سورة البقرة، آية ١٤٣.

(٩٢) على سبيل المثال، عبد الرحمن بن ملجم، الذي عُيّن من قبل الخليفة الثاني كقارئ ومعلّم للقرآن في الإسكندرية، انضم إلى الخوارج وفي النهاية اغتال الإمام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام)

(٩٣) سورة الأنعام، آية ٥٧ وسورة يوسف، آيات٤٠ و ٦٧.

(٩٤) نهج البلاغة،خطبة ٤٠.

(٩٥) نفس المصدر،خطبة ١٢٥.

(٩٦) نفس المصدر،خطبة ٥٨.

(٩٧) نهج البلاغة، خطبة ١٢٧.

(٩٨) نفس المصدر، خطبة ٥٩.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. ابن خلدون (المتوفى ٨٠٨ ق)، ***مقدمة ابن خلدون***، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٢ـ ابن بابويه، محمد بن على (٣٨١ ق)، ***عُيون أخبار الرضا (عليه السلام)***، المحقق: لاجوردي، مهدي، منشورات نشر جهان، ايران، طهران، ١٣٧٨ ق

٣. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى ٣٩٥ ق)، ***معجم مقاييس اللغة***، منشورات مكتب التبليغ الإسلامي التابع للحوزة العلمية، ايران، قم المقدسة

٤. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى ٤٠٥ ق)، ***المستدرك على الصحيحين***، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ ق

٥. أحمد حسين يعقوب، ***نظريّة عدالة الصّحابة والمرجعيّة السياسيّة في الإسلام***، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ايران، قم المقدسة

٦ـ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣ ق)، ***تاريخ بغداد***، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت

٧ـ الأزدي السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (المتوفى ٢٧٥ق)، ***سنن أبي داوود***، المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية

٨ـ أكبرى، بهمن، ***أزمة الهوية والهوية الدينية*** (بالفارسية: بحران هويت و هويت دينى)، بيک نور، السنة السادسة، العدد ٤، ١٣٨٧ ش (٢٠٠٨ م)

٩ـ الأنصاري، جمال الدين ابن منظور (المتوفى ٧١١ ق)، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت

١٠ـ إيجي، الميرسيد شريف (المتوفى ٨١٦ ق)، ***المواقف***، الشريف الرضي، ايران، قم المقدسة، ١٣٢٥ ق

١١ـ البحراني، ابن ميثم (المتوفى ٦٧٩ ق)، ***قواعد المرام في علم الكلام***، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران، قم المقدسة، ١٤٠٦ ق

١٢. البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (المتوفى ٢٥٦ق)، ***صحيح البخاري***، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ ق

١٣ـ البغدادي، أبو عبد الله محمد بن سعد (المتوفى ٢٣٠ ق) ***الطبقات الكبرى***، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ ق

١٤. البلاذري، أحمد بن يحيى (المتوفى ٢٧٩ ق)، ***أنساب الأشراف***، المحققان: سهيل زكار ورياض الزركلي، دارالفكر، بيروت، ١٤١٧ ق

١٥ـ تفتازانى، سعد الدين (المتوفى ٧٩٣ ق)، ***شرح المقاصد***، الشريف الرضي، ايران، قم المقدسة، ١٤٠٩ ق

١٦ـ چيتساز قمى، محمدجواد، ***الصدع الجيلي في إيران: أسطورة أم واقع؟*** (بالفارسية: گسست نسلى در ايران: افسانه يا واقعيت)، ج١، ص١٩٦، طهران، منشورات جهاد دانشگاهي: ٢١ . ٤٣، ١٣٨٣ ش (٢٠٠٤ م)

١٧. حاجي أحمدى، محمود، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

١٨. الحسيني المرعشي الداماد، المير محمد باقر (المتوفى ١٠٤١ ق)، ***الرواشح السماوية في شرح الاحاديث الامامية***، منشورات مكتبه آية الله العظمى المرعشي النجفي، ايران، قم المقدسة، ١٤٠٥ ق

١٩. الحلي، الحسن بن يوسف (المتوفى ٧٢٦ ق)، ***كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد***، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت

٢٠. الحلي، الحسن بن عليّ (المتوفى ٧٢٦ ق)، ***الرجال***، جامعة طهران، ١٣٤٢ ش

٢١. الحلي، الحسن بن يوسف (المتوفى ٧٢٦ ق)، ***الألفين***، مكتبة الألفين، الكويت

٢٢ـ خانيكي، هادي، ***الهوية في إيران: مقاربة سياسية اجتماعية ثقافية وأدبية للهوية والأزمة في إيران*** (بالفارسية: هويت در ايران: رويكرد سياسى اجتماعى فرهنگى و ادبى به هويت و بحران در ايران)، ج١، ص٧، طهران، جهاد دانشگاهي، معهد بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٣٨٣ ش (٢٠٠٤ م)

٢٣ـ الدارمي، أبو محمد عبد الله (المتوفى ٢٥٥ق)، ***مسند الدارمي***، المحقق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، بيروت، ١٤٣٤ق

٢٤ـ الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، (المتوفى: ٧٤٨ ق)، ***تذكرة الحفاظ***، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ ق

٢٥ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله (المتوفى ٧٤٨ق)، ***سير أعلام النبلاء***، دارالحديث، القاهرة، ١٤٢٧ ق

٢٦. الزرقاني، أبو عبدالله محمد بن عبدالباقي (المتوفى ١١٢٢ ق)، ***شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية***، دارالكتب العلمية

٢٧. السبحاني، جعفر، ***الميثاق الخالد*** (بالفارسية: منشور جاويد)، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ايران، قم المقدسة

٢٨ـ السبحاني، جعفر، ***الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف***، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، إيران، قم المقدسة

٢٩. السبزواري، الملا هادي (المتوفى ١٢٨٩ق)، ***شرح الأسماء الحسنى*** ، مكتبة بصيرتي، إيران، قم المقدسة

٣٠ـ السيوطي، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ ق)، ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، دارالفكر، بيروت

٣١. الشفتي، السيد أسد الله الموسوي (المتوفى ١٢٩٠ ق)، ***الإمامة***، المحقق: مهدي رجائي، مكتبة مسجد السيد حجة الإسلام الشفتي، إيران، إصفهان، ١٤١١ ق

٣٢. الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن محمد (المتوفى ٢٤١ ق)، ***مسند أحمد***، المحقق: أحمد محمد شاكر، دارالحديث، القاهرة، ١٤١٦ ق

٣٣ـ الصدوق، ابن بابويه، محمد (المتوفى ٣٨١ ق)، ***الإعتقادات في دين الإمامية***، دارالمفيد، بيروت، ١٤١٤ ق

٣٤. الصدوق، ابن بابويه، محمد (المتوفى ٣٨١ ق)، ***كمال الدين و تمام النعمة***، المحقق: غفاري، علي أكبر، إسلامية، ايران، طهران، ١٣٩٥ ق

٣٥ـ الطباطبائي، السيد محمد حسين (المتوفى ١٣٦٠ ش)، ***الميزان في تفسير القرآن***، منشورات إسماعيليان

٣٦. الطبري، أبوجعفر محمد بن جعفر (المتوفى القرن ٤)، ***تاريخ الطبري***، مؤسسة عزالدين، بيروت، ١٤١٣ ق

٣٧. الطبري، أبوجعفر محمد بن جعفر (المتوفى القرن ٤)، ***جامع البيان في تفسير القرآن***، دارالمعرفة، بيروت، ١٤١٢ ق

٣٨. الطبراني، سليمان بن أحمد (المتوفى٣٦٠ ق)، ***المعجم الكبير***، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٥ ق

٣٩ـ الطوسي، محمد بن الحسن (المتوفى ٤٦٠ق)، ***فهرست كتب الشيعة و أصولهم و أسماء المصنّفين و أصحاب الأصول***، قم، ستارة، ١٤٢٠ق

٤٠ـ الطيب، عبدالحسين (المتوفى ١٣٧٠ ش)، ***أطيب البيان في تفسير القرآن***، مؤسسة السبطين، ايران، قم المقدسة، ١٣٨٦ ش

٤١ـ عباسي، سيروس، رسالة ماجستير بعنوان: ***«فلسفة غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) وتفنيد التعارض المتوهم مع هداية الله»*** (بالفارسية: فلسفه ى غيبت امام زمان (عجل الله تعالى فرجه) و رفع تعارض نمايى آن با هدايت گرى خداوند)

٤٢ـ العسكري، السيد مرتضى (المتوفى ١٣٨٦ ش)، ***معالم المدرستين***، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ١٤٢٤ ق

٤٣. العسكري، السيد مرتضى (المتوفى ١٣٨٦ ش)، ***دور الأئمة في إحياء السنة***، اللجنة الثقافية، ١٤١٦ ق

٤٤ـ العسكري، السيد مرتضى (المتوفى ١٣٨٦ ش)، ***دور عائشة في الإسلام*** (بالفارسية: نقش عايشه در اسلام)

٤٥ـ العبكري البغدادي، محمد بن محمد بن النعمان (المتوفى ٤١٣ ق)، *الجمل و النصرة لسيد العترة في حرب البصرة*، المحقق: علي مير شريفي، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ ق

٤٦ـ علاء الدين علي بن حسام الدين (المتوفى ٩٧٥ ق)، ***كنز العُمال***، المحققان: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ق

٤٧. فاضل مقداد، مقداد بن عبد الله (المتوفى ٨٢٦ ق)، ***شرح باب الحادي عشر***، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم المقدسة، ١٤٢٧ ق

٤٨ـ القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج (المتوفى ٢٦١ق)، ***صحيح مسلم***، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٤٩ـ القمي، عباس (المتوفى ١٣٥٩ ق)، ***سفينة البحار ومدينة الحكم و الآثار***، دار الأسوة، ١٤١٤ ق

٥٠ـ كلانتري، عبدالحسين و آخرون، ***الهوية الدينية والشباب***، (بالفارسية: هويت دينى و جوانان)، فصلية البحوث الثقافية، العدد ٦، ص١٢٥ . ١٤١، ١٣٨٨ ش (٢٠٠٩ م)

٥١. الكليني، محمد بن يعقوب (المتوفى ٣٢٩ ق)، ***الكافي***، المحققان: غفاري على أكبر و آخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية، ايران، طهران، ١٤٠٧ ق

٥٢. المجلسي، محمد باقر (المتوفى ١١٠ ق)، ***حق اليقين***، منشورات الإسلامية
٥٣- المجلسي، محمد باقر (المتوفى ١١٠ ق)، ***بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار***، المحققون: جمع من الباحثين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ ق
٥٤. المدائني، أبو حامد عزالدين (إبن أبي الحديد) (المتوفى ٦٥٥ ق)، ***شرح نهج البلاغة***، المحقق: محمد عبدالكريم النمري، دارالكتب العلمية
٥٥- المسعودي، أبو الحسن بن علي (المتوفى ٣٤٦ق)، ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***، المكتبة العصرية، بيروت
٥٦- المظفر، محمد حسين (المتوفى ١٣٨١ ق)، ***دلائل الصدق***، مكتبة بصيرة، ايران، قم المقدسة، ١٣٥٩ (١٩٨٠ م)
٥٧. النراقي، مهدى (المتوفى ١٢٠٩ ق)، ***أنيس الموحّدين***، المصحح: قاضي الطباطبائي، الزهراء (سلام الله عليها)، ١٤٠٣ق
٥٨- نساجي زواره، إسماعيل، ***سيرة الأئمة في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقائدية*** (بالفارسية: سيره پيشوايان در برخورد با انحرافات فكرى و عقيدتى)، مجلة حارس الإسلام، العدد ٣٠٩، ١٣٨٦ (٢٠٠٧ م)
٥٩. نصر بن مزاحم (المتوفى ٢١٢ ق)، ***وقعة صفّين***، المحقق: هارون، عبد السلام محمد، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ ق
٦٠- الوكيلي، محمدحسن، ***دراسة المرشد*** (بالفارسية: راهنما شناسى)، إيران، قم المقدسة، الحوزة العلمية، سنة ١٣٦٧ ش
٦١. هاشمي رفسنجاني، علي أكبر (المتوفى ١٣٩٥ ش)، ***ثقافة القرآن*** (بالفارسية: فرهنگ قرآن)، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، قم المقدسة
٦٢- هلالى، سليم بن قيس (المتوفى ٧٦ ق)، ***كتاب سليم بن قيس***، المحققان: الأنصاري الزنجاني، خوئيني، محمد، الهادي، ايران، قم المقدسة، ١٤٠٥ ق

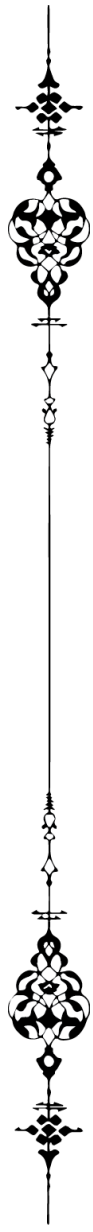

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Ramadhan 1446 A.H. - March 2025 A.D.

Ninth year
No.25

ISSN
2304-9308

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف